الدرس الأول: الفرق بين الأدب العام والأدب المقارن والأدب العالمي

إذا كان الأدب المقارن في مفهومه الدقيق يدرس غالبا العلاقات الثنائية بين أدبين قوميين، سواء كانت العلاقة نوعا أدبيا من قصة أو رواية أو مسرحية أو كانت كتابا تجاوز حدود زمانه ومكانه، غير أن هذه الدراسات تقتصر على دراسة الجزئيات فقط، وتقصر عن إدراك الظواهر الأدبية الكبرى وفهمها، ومن هنا تقدم الباحثون خطوة فانتهوا إلى نوع جديد من الدراسات المقارنة، يأتي بعد الأدب المقارن ويكمله ويمهد للأدب العالمي، وهو الأدب العام، فما هو الأدب العام؟.

بين الأدب المقارن والأدب العام

1. **الأدب المقارن**

أ. تعريف الأدب المقارن (Comparative Literature)

الأدب المقارن فرع من فروع المعرفة، يتناول المقارنة بين أدبين أو أكثر من أدبين، ينتمي كلٌّ منهما إلى أمة أو قومية غير الأمة أو القومية التي ينتمي إليها الأدب الآخر، وفي العادة إلى لغة غير اللغة التي ينتمي إليها أيضًا، وهذه المقارنة قد تكون بين عنصر أو أكثر من عناصر أدب قومي ما، بُغية الوقوف على مناطق التشابه، ومناطق الاختلاف بين الآداب.

ب. أهمية الأدب المقارن

1. خدمة الأدب القومي، وتوسيع الدائرة التي يدور في فلكها سواء من حيث الأجناس الأدبية أو من حيث المواضيع.
2. ضرورة إجلاء نواحي الأصالة في الأدب القومي وفصلها عن النواحي الدخيلة.
3. تفتح أعين الأدباء القوميين على صورة بلادهم في الآداب الأخرى.
4. تمكن الباحثين من دراسة الظواهر الأدبية التي لم يقتصر وجودها على أدب قومي واحد بل اكتسب انتشارها صفة العالمية.
5. العمل على زيادة التفاهم بين الشعوب.
6. أعطى الأدب المقارن دفعة جديدة لتطور وازدهار علوم أدبية أخرى كالنقد الأدبي الحديث، وتاريخ الأدب.

2. **الأدب العام General literature**

أ. تعريف الأدب العام

يعود مصطلح الأدب العام إلى مطلع القرن التاسع عشر، ففي عام 1817م نشر نيبوموسين لوميرسييه Népomucène Lemercier محاضراته تحت عنوان:"دروس تحليلية في الأدب العام" وكان موضوعها عاما، اهتم فيها بالأجناس الأدبية وتطورها، ورسم لوحة شاملة أرخ فيها لأكثر الآداب العالمية شهرة.

بدأ الأدب العام يتبلور علما يختلف عن الأدب المقارن، واختلط مفهومه في الولايات المتحدة بالدراسات المقارنة ولكن هذا اللون من الدراسة لم يجد قبولا في الجامعات الأوروبية، ووصمته بأنه سطحي وتافه، غير أنها احتفظت بالمصطلح نفسه لتحديد بعض الدراسات المقارنة الأكثر شمولا واتساعا من سواها.

أخذ مصطلح الأدب العام شكلا علميا في الثلاثينيات، وذلك بالدراسة التي خصه بها فان تيجيم في كتابه الموجز عن "الأدب المقارن" وأصبح مجاله دراسة الوقائع المشتركة بين عدد من الآداب وغيرها.. إذن فليس هو الأدب القومي ولا الأدب المقارن، وليس دراسة تتصل بماهية الأدب فقط. وإنما يتميز باتساع الرقعة الجغرافية التي يتحرك عليها، ولكن الاتساع الزمني ليس شرطا فيه، فقد يتناول مسألة محددة، خلال فترة قصيرة، عبر مساحة عريضة.

إذا أردنا أن نضرب مثالا:

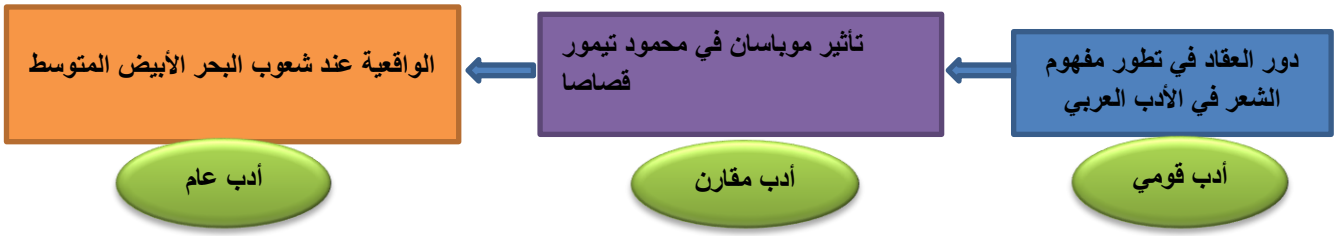

ب. خصائص الأدب العام

1. التشابه دون تأثير:

إن مهمة الأدب المقارن الأساسية أن يجمع أكبر عدد مكمن من الوقائع الأدبية المتشابهة أكيدا، في بلدان مختلفة، وأن يحاول تفسير هذه المتشابهات بردها إلى علل مشتركة.

2. روح العصر:

أي لكل فترة روح زمن خاص بها، هذا ما يدفع إلى كتاب منطقة معينة إلى التشابه أو التقارب، في إبداعهم، وتغلب عليهم سمة الأسرة الواحدة، فمثلا نجد شيوع ظاهرة السجع بين الكتاب المسلمين في القرن الثامن الهجري.

3. مفهوم الحياة:

الأدب العام يدرس مستوى الحياة في الفترة التي يدرسها من كل جوانبها، حتى يرسم فكرة يستطيع في ضوئها أن يفسر المشاعر والأخيلة، فهو يقف أمام شكل الحضارة التي ارتبط بها الأدب، هل هي حضارة مدن، أم حضارة ريف، فحيث توجد الأسباب توجد النتائج، فإذا كان أدب بلاط وملوك تنتج ينتج عنه الغزل، والمديح.

بين الأدب المقارن والأدب العالمي

1. تعريف الأدب العالمي

هو الأدب الذي ارتقى إلى مستوى العالمية، واجتاز الحدود بين الدول، وترجم إلى كثير من لغات العالم، وحقق انتشارا واسعا، وشهرة كبيرة، مثل أدب الجاحظ، أدب شكسبير.

ولهذا الانتشار أسباب منها:

أ. انفراد هذا المؤلف بالجدة والتميز والإبداع في معالجة موضوعه.

ب. شهرة مؤلفه.

ت. أن يعالج ذلك الأدب موضوعا يهتم به الناس ويمس جل الطبقات الاجتماعية في البلدان.

ث. إشهار ذلك العمل الأدبي في وسائل الإعلام والتواصل.

ج. حصول هذا العمل على جائزة دولية أو إقليمية مهمة.

نشأته

أول من صاغ هذا مصطلح الأدب العالمي weltliteratur هو الكاتب الألماني غوته سنة 1827م، وكتب عنه في عدد من مقالاته في العقود الأولى من القرن التاسع عشر، ليصف انتشار الأعمال الأدبية واستقبالها في أوروبا، بما في ذلك الأعمال غير الأوروبية، يستهدف أملا إنسانيا ساميا، فكان يقترح دراسة تاريخية لتطور الآداب القومية، تختفي معها الفروق بين أدب وآخر، وتأخذ تركيبا عظيما تصبح معه أخيرا أدبا واحدا، تلعب فيه كل أمة دورها في نطاق المجموعة الإنسانية.

الفرق بين الأدب العالمي والأدب المقارن

1. **يقارن الأدب المقارن بين أي عملين بغض النظر عن جودته أو كان قديما أو حديثا، ويعالج الأدب العالمي الإنتاج الأدبي الذي حاز مع الزمن تقديرا عالميا يتسم بالديمومة، مثل الكوميديا الإلهية.**
2. **يعالج الأدب العالمي الآداب الخالدة التي تحمل قضايا إنسانية، أما الأدب المقارن فهو يدرس نقاط التلاقي بين الآداب، ويبحث عن الصلات بينها.**